صوت تركستان

في هذا العدد

- الحركات التحريرية في التركستان الشرقية .
- لمحات من تاريخ التركستان .
- دخول الإسلام في التركستان .
- التركستان الشرقية وحكومة فرموز
- الأميرة العطرة .
- الحج المبرور

العدد التاسع
السنة الخامسة
عن شهري
يونية ويولية سنة ١٩٥٨

الحركات التحريرية في التركستان

لم يرو التاريخ أن دولة من دول الأرض قدر لها من التجارب والأحداث ما مر بالدولة التركستانية منذ فجر التاريخ ولم يحدث أن امتحن شعب فى حيويته ووطنيته وقوة شكيمته بمثل ما امتحن به شعب التركستان الذى ضرب للدنيا أروع الأمثلة فى البطولة والتضحية وصهره الكفاح المستمر فى بوتقة مستعرة من الحديد والنار لا تنطفىء لها جذوة ولا يخمد لها أوار .

فى تاريخ هذا الشعب ظاهرة تستلفت النظر وفى خصائصه شواهد تدعو إلى التأمل العميق وتثير الدهشة والاعجاب إذ قل أن نجد فى ماضيه الطويل فجوات لا يتخللها ، توثب أو كفاح فهو إما غاز فاتح يضرب فى الأرض حتى تدين له الدنيا بأسرها صاغرة جاثية وإما مغزو مغلوب على أمره فينزوى فى قيوده ويجاهد لتحطيمها فى عناد وإصرار .

لقد كتب على الشعب التركستانى أن يكون أقل شعوب الأرض استمتاعاً بالسلام وليس ذلك لأنه يكره السلام بل لأن الظروف تفرض عليه أن يكون قوياً دائم اليقظة كامل الاستعداد لا يغمد له سيف ولا يغمض له جفن ولا يقر له قرار فقد وجد هذا الشعب نفسه محاطاً بشعوب يفوقونه كثيراً فى العدد والعدة ويتربصون ببلاده الدوائر طمعاً فى أرضها التى تدر السمن والعسل وتزخر بالخير والثروة وكان الصينيون والمغول والفرس هم ألد أعداء هذه الدولة منذ أقدم الأزمنة قبل أن يأخذ الروس مكانهم فى التاريخ كأمة ذات بأس يهـــدد جيرانها التركستانيين .

وإذا نظرنا إلى التركستان الشرقية بعد انهيار الامبراطورية التيمورية الكبرى وانتشار الدين الإسلامى فيها وجدنا أحرار جغتاى يستقلون بالبلاد ثم يتنازعون وينقسمون ويؤججون الثورات الداخلية فيما بينهم أو يثيرون الحروب ضد جيرانهم القلامقة مما أدى إلى إضعاف هذه الدولة وسهل على الصين غزو التركستان الشرقية بجيش كبير فى أواسط القرن الثامن عشر وبالرغم من المقاومة العنيفة التى أبداها الأتراك فقد استولى الغزاة فى آخر الأمر على الجزء الشمالى من هذه البلاد وقضوا على حياة مليون من السكان ولكنهم عندما بدأوا يواصلون زحفهم إلى الجنوب وثب عليهم المسلمون وأبادوهم غير أن الصينيين لا ينفذ لهم عدد . فأعادوا الكرة بجيوش كثيفة جديدة بقيادة جر ـ زاد ـ خوى وهزموا جيوش المسلمين التى كان يقودها الملك برهان الدين وتم لهم الاستيلاء على البلاد والتنكيل بشعبها ذبحاً وتقتيلا على أبشع صور الوحشية والقسوة .

وكان الجبروت الصينى كاف لقتل الروح الوطنية وخنق صوت الحرية فى أى شعب آخر غير شعب التركستان الذى ظل يغلى تحت ضغط الاستعمار الصينى مدة خمس سنوات ثم انفجر فى ثورة

صوت التركستان

مجلة شهرية جامعة

تصدر كل شهرين مؤقتاً

الادارة : ٣ شارع ممتاز ميدان القبة الخضراء

تليفون ٧٥٠٠٧

صاحب الامتياز والمدير العام

ابراهيم وصل التركستانى

رئيس التحرير

محمد عبد الله القطار

الاشتراكات

داخل الجمهورية العربية المتحدة ١٨ قرش صاغ

الخارج ـــــــ ٨٤ قرش صاغ

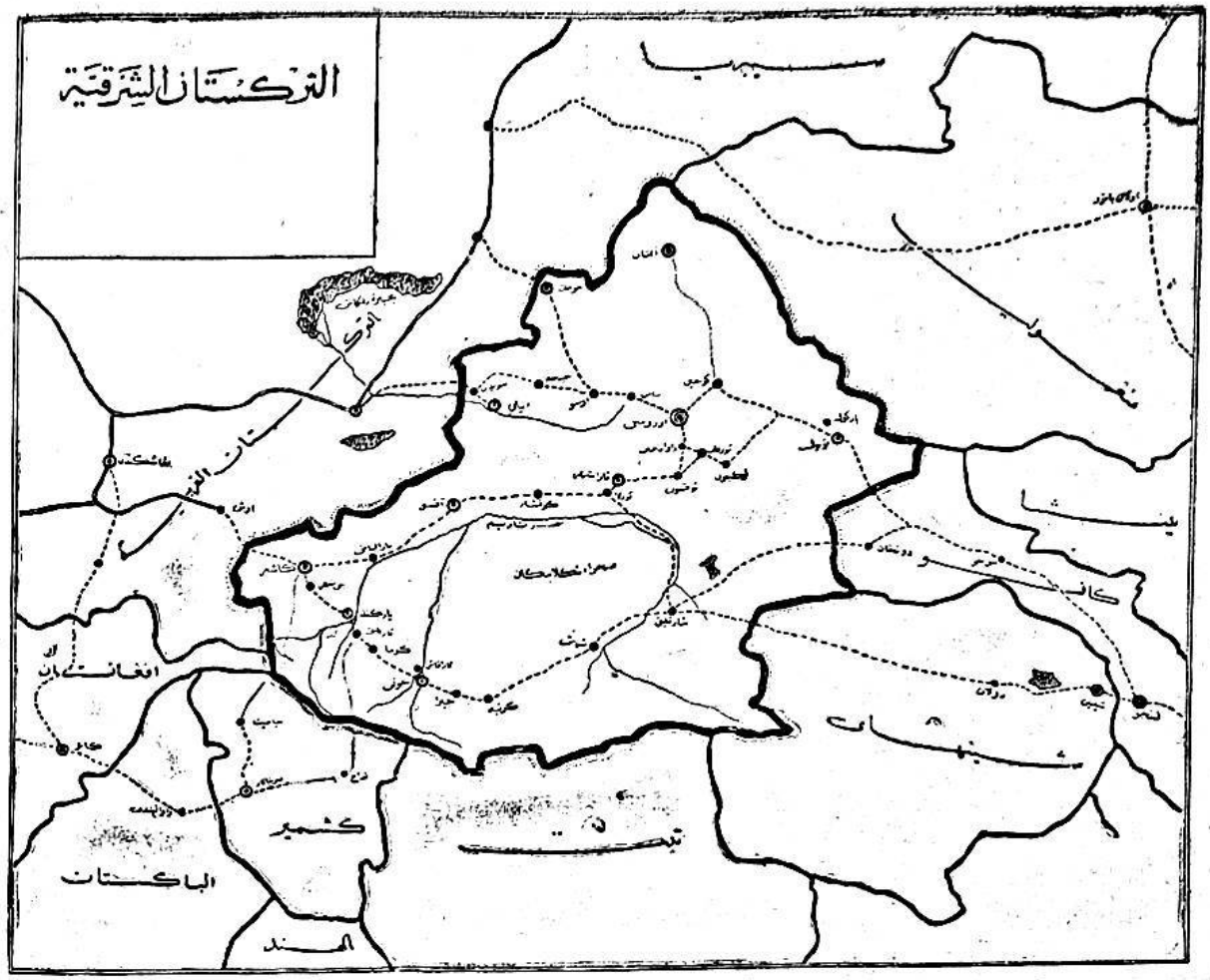

غاضبة جارفة فى سنة ١٧٦٥ أبادوا فيها الصينيين عن بكرة أبيهم بقيادة رحمة الله آخون المجاهد الوطنى العظيم .

الجيوش الصينية تعتمد على الكثرة العددية

ومرة أخرى بعث الصينيون بجيوش لا يحصى لها عدد ظل المسلمون يقارعونها ثلاثة شهور حتى طغى عدد الصينيين على جيوش الأمير خوجه بن صالح بن الملك برهان الدين وتمت الغلبة للصينيين .

ولكن الأمير خوجه صالح لم يستسلم للهزيمة بل أخذ طريقه إلى الحدود يطوف بين القبائل و يجمع الكتائب من الشعب الثائر الذى التف حوله و بدأ يستعد لحرب كان يرجى منها القضاء على الغزاة لولا أن عاجلت المنية هذا الأمير قبل أن يحقق هدفه النبيل وقام بعده ابنه البطل جهانكير خان ثورة سنة ١٨٢٧ م فقاد جيوش أبيه وانتقم بهم من الصينيين شر انتقام وشنت جيوشهم و بذلك استرد عرش آبائه وأجداده من جديد .

حقد الصينيين

ولم تخب نار الصينيين بعد هذه الهزائم أو تسكن حدة أحقادهم بل عاودوا هجومهم بعد سنتين من حكم جهانكير خان ولما أعيتهم الحيل وحملوه أخيراً إلى الصين حيث قطعوا لسانه وذبحوه بأمر امبراطورهم بيد أن استشهاد الملك التركستانى على هذه الصورة الوحشية أجج نيران الانتقام فى نفوس مواطنيه حتى اندلعت ثورة عاتية بقيادة يوسف خان تورم شقيق الملك الذبيح انتصر فيها الوطنيون فى البداية ثم تغلبت الامدادات الصينية فى النهاية وأمضوا بعد ذلك فى البلاد تقتيلا وتخريباً لإنزال الرعب فى قلوب الناس ولكن هذه المجازر الصينية الحمراء أدت إلى عكس النتيجة التى انتظروها فقد أثار حفيظة التركستانيين الذين وجهوا إلى القوات الصينية ضربة

(البقية على ص ١٢)

لمحات من تاريخ التركستان

التركستان جزء مهم من العالم الإسلامى لعب شعبها أدواراً حاسمة فى تاريخ البشرية ، وغيروا خريطة الدنيا مرات عديدة بفتوحاتهم ، وكانت لهم اليد الطولى فى نشر دعوة الإسلام إلى أقطار لم تكن فى متناول غيرهم .

ولكن لا يزال المسلمون يجهلون الكثير من تاريخ هذه البلاد لبعدها عن حدود أوطانهم ، ولندرة ما كتب عنها بالعربية . ولذلك فقد رأينا أن نقدم للقراء سلسلة متصلة عن تاريخ التركستان وشعبها منذ فجر تاريخها تقريباً لما يربط بين هذه البلاد من صلات تاريخية وتوثيقاً للعروة الإسلامية التى جمعت بين هذه الشعوب منذ أقدم الأزمنة تحت راية التوحيد والشريعة المحمدية الغراء .

* * *

نبذة جغرافية :

هناك فى قلب آسيا بين القارة الصينية المترامية فى الشرق ومجاهل سيبريا فى الشمال و بلاد ما وراء « أورال » فى الغرب نشأ الشعب التركستانى المسلم ، التركى الجنس واللغة فى بقعة تعد من أغنى وأجمل بقاع العالم وأكثرها سكاناً وازدهاراً ، وتنساب فى أراضيها الخصبة الخضراء أنهار « سيحون » و « جيحون » و « تايم » و « إيلى » العذبة المياه ، وتتفجر فيها الينابيع الصافية وتجود تربتها بأشجار اللوز والبندق والتين والكروم ، والمشمش ، والتفاح ، والكمثرى ، والخوخ والسفرجل والرمان وغير ذلك من الفواكه والخيرات الجمة .

وجدير بالذكر أن هناك أكثر من ثلاثين نوعاً من المشمش والتفاح وأكثر من ٢٠ نوعاً من الشمام ، وأنواع متعددة من الخوخ مما تنبته هذه التربة الخصبة ، ويزرع بها جميع أنواع الحبوب والأرز والذرة . وتنتج التركستان الغربية الآن ٩١ ٪ من المحصول الكلى للقطن فى الاتحاد السوفييتى . وقد قامت على سفوح الجبال مراع واسعة لتربية الخيول والماشية ، والضأن المسمى : « قراكوز » (الخروف الفارسى) . وقد زادت من أهمية التركستان ما اكتشف فى باطن تربتها من ثروة معدنية يدخل فيها الحديد والرصاص

فارس من فرسان « القازاق » وقد استعد للصيد

والزنك والنحاس والقصدير والذهب والفضة والكبريت والصوديوم والولفرام كما اكتشف الفحم الحجرى بوفرة وكذلك البترول حول « امبا » واستناداً إلى ماجاء فى تقرير الخبراء[1] فإن هذه المنطقة تحتوى على ١٢٩٠ مليون طن من الزيت وكما جاءت فى جريدة « قزيل أزباكستان » فقد اكتشفت آبار جديدة للزيت على مقربة من انديجان وكاشغر . والعمل قائم هناك على قدم وساق لاستخراجه . وقد اكتشف أخيراً الراديوم واليورانيوم فى مناطق « آلتاى » و « تشوشك » .

وهناك نوع من الشجر يدعى « كوك ساغز » يستخرج منه أحسن أنواع المطاط وهذا الشجر يغطى ما مساحته مليون ونصف المليون فدان من أراضى التركستان[2] وهذه المساحة تزداد فى كل سنة .

تركستان

تطلق كلمة تركستان على تلك البلاد الشاسعة التى تمتد من بحر قزوين ، ونهر أورال غرباً إلى سد الصين شرقاً ، ومن سيبيريا ومنغوليا شمالا ، إلى إيران

فارس من فرسان قيرغيز الرحالة

وأفغانستان وباكستان وكشمير والهند والتبت ، جنوباً .

وتبلغ مساحتها ٥٫٤٠٧٫٠١٣ كيلو متراً مربعاً وعدد سكانها ٣٣٫٢٢٠٫٠٠٠ نسمة .

تنقسم التركستان الآن من الناحية السياسية إلى قسمين : التركستان الغربية التى كانت تسمى فى التواريخ الإسلامية بب (ماوراء النهر وخوارزم وطخارستان وصغانيان وختلان ، وهى الآن تابعه لروسيا السوفيتية ومقسمة إلى خمس جمهوريات : ازبكستان ، تركمنستان ، تاجكستان ، قازاغستان ، قرغزستان ، وعدد سكانها ٢٥٫٦٢٠٫٠٠٠ نسمة ومساحتها ٤٫١٠٦٫٠٠٠ كيلو متراً مربعاً

التركستان الشرقية

أما التركستان الشرقية فهى الآن تابعة للصين الشعبية ، عدد المسلمين فيها ٨٫٦٠٠٫٠٠٠ نسمة ، ومساحة أراضيها ١٫٥٠١٫٠١٣ كيلو متراً مربعاً ، تعتبر التركستان موطناً أصلياً لجميع الأتراك فى العالم ، انحدروا منها ليسودوا فى الأرض وإن اختلفت درجات سيادتهم وأسباب نزوحهم من التركستان ، فتارة يسترق الشباب ويباعون للحكام المسلمين يستخدمونهم فى حرسهم وكانوا فى كثير من الأحيان يرتقون إلى مراتب الحكم

(١) إسيا السوفيتية خط الدفاع الأول عن الديموقراطية تأليف RA. Davis. ص ١١٢ ـ ١١٣

(٢) آسيا السوفيتة خط الدفاع الأول طلبت عن الديموقراطية ص ١١٦ « وقد طلبت وزارة الزراعة الأمريكية غرسات من « كوك ساغز » سنة ١٩٤٢ ، وقد لاقت تلك الغراسات نجاحا باهرا فى كونكتيكت والولايات الشمالية بالولايات المتحدة » .

أو يستقلون بالحكم ، كالمماليك البحرية والطولونيين والأخشيديين فى مصر ، وتارة أخرى كانت تهاجر قبائل من شرق التركستان إلى غربها وخواضر المسلمين ، وتتولى أمرهم مثل المسلجوقيين

ثم أنه قد يحدث أن تضطر قبائل بحكم الضغط المتواصل عليها، إلى الانتقال صوب الجنوب ، طلبا للاستقرار ، فينشئون دولاً ، مثل تركمان أصحاب القطيع البيض ، وتركمان أصحاب القطيع السود . والأزبك ، والقازاق ، والقرغيز ، فتارة يستقرون غزاة فيما فتحوا من الأرض ، ويحكمونهـا مثل الهون (الهياطلة) والغزنويين ، وقد انتهى الأمر بهؤلاء لأفراد والقبـائل والبطون جميعا إلى الدخول فى الإسلام ، فأصبحوا من أشد دعاة الإسلام ، وانـكبوا على دراسة مبادئه السمحة ووقفوا حيـاتهم على البحث والتأليف والاجتهاد حتى ازدهرت العلوم الإسلامية فى كنف هؤلاء المسلمين الذين خلدوا للعالم الإسلامى ثورة فـكرية لايزال المسـلمون فى مشارق الأرض ومغاربها يقطفون ثمارها الشهية إلى اليوم

يرجع أصلهم إلى البطون الرئيسية الآتية :

١ ـ القبجاق المؤلف من القبائل الآتية :

أوزبك ، وتتر ، وقازاق[1] .

٢ ـ وجيغيل المؤلف من قبـائل قيرغيز الرحالة وتاجيك .

٣ ـ تركمن أوغوز المؤلفة من قبيلة أوغوز .

٤ ـ أويغور .

وكان يتولى زعامة هذا الشعب فى العصور الأولى من التاريخ شخصيات حاكمة لايختلف وضعها كثيراً عن النظم القبلية التى كانت متبعة فى تلك العهود فى غيرها من الأمم ، حتى دخل هؤلاء الأتراك فى طور التاريخ عندما أخذوا فى الاندفاع من سفوح جبال « تيان شان » و « آلتاى » إلى بوادى آسيا الوسطى ومن ثم تمت لهم خصائص جنسية ، متميزة يدعوها علماء الأجناس البشرية بالخصائص الطورانية . وبينما اكتسب

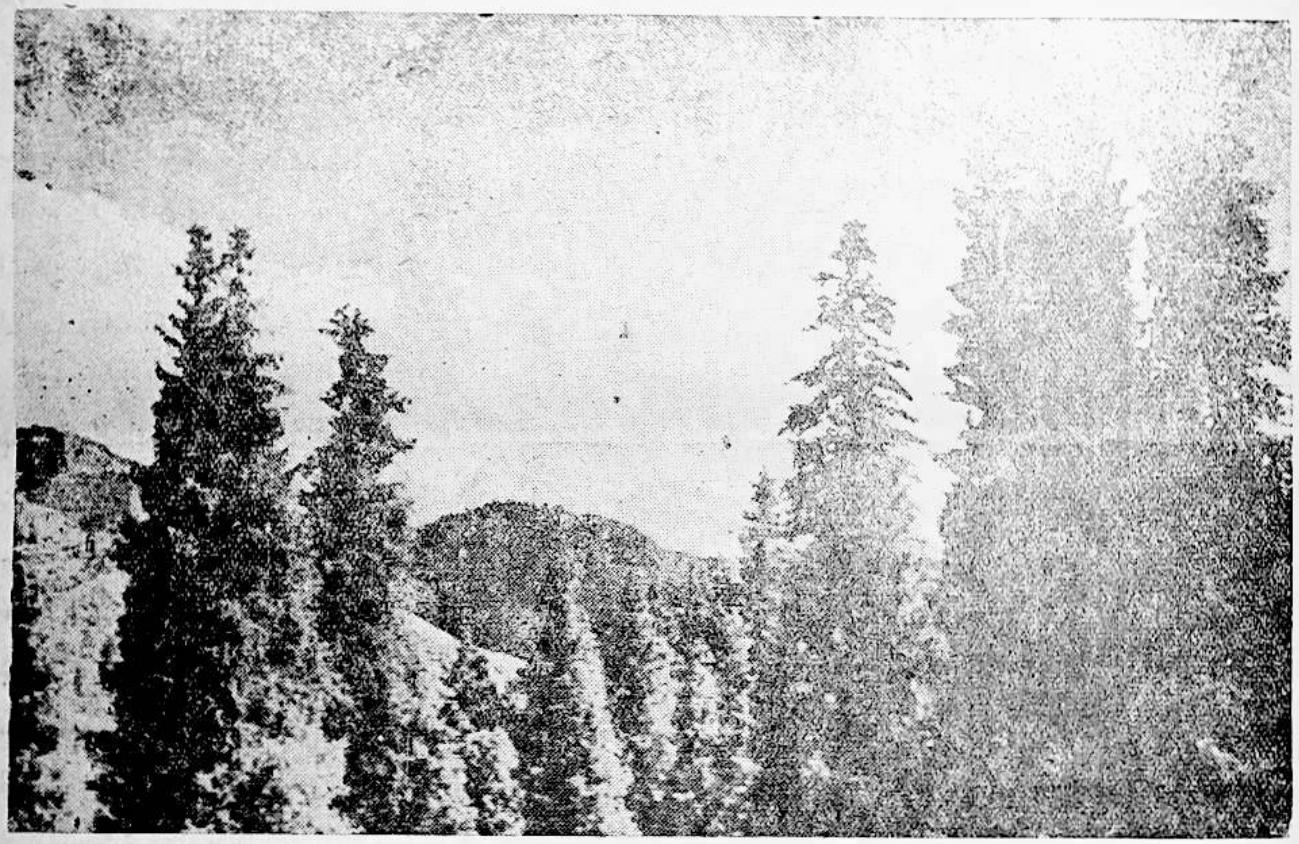

الربيع الباسم على سفوح جبال « تيان شان »

(١) تركـتا تاريخى تأليف زكى وليدى

أتراك الشمال الملامح المغولية احتفظت الفروع الجنوبية بشكل جسمانى يمتاز بتناسب الأعضاء ، وطول القامة واعتدالها ووجه متوسط الطول والاستدارة ، يتميز بأنف مستقيم بارز ، وجبهة عالية ورأس عادى يعلوه شعر كثيف ، وعيون تأخذ الطابع المغولى فى بعض المناطق وتميل إلى الاعتدال فى البعض الآخر .

كيف نشأ الشعب التركستانى :

لقد بدأت نشأتهم الأولى على سفوح جبال « آلتاى » و « تيان شان » وصحراء « جوبى » وبين هضابها الشاهقة ، وبالقرب من بحيرة « بايكال » العظمى وما حولها من البحيرات التى تكتنفها الأخراش والغابات . وكانت هذه القبائل التركية فى العصور الأولى من التاريخ تعيش عيشة بدوية بحتة فى هذا البقاع ، حيث كانوا يتجولون بقطعان ماشيتهم وخيلهم بحثاً وراء المرعى حيثما كان . وكلما تزايدت الماشية كلما اشتدت الحاجة إلى المرعى الوافر الخصيب ، فكان على الرجال أن يقاتلوا ليحيوا ويكافحوا ليعيشوا ، ومنحتهم الطبيعة القاسية قوة وقسوة ، فشبوا أقوياء الشكيمة شديدى المراس . ومع ذلك كانت تتحلى نفوسهم بأجلى صفات الكرم والشهامة والاعتداء بالعزة والكرامة .

كان هذا الجزء من قلب آسيا فى العصور المختلفة ينبوعاً تندفق منه العناصر البشرية تدفق السيل إلى غرب وجنوب آسيا لظروف ملحة منها مايرجع إلى عمل الطبيعة فى وطنها الأصلى ومنها مايرجع إلى عوامل سياسية فى تلك البلاد مما يجعل الهجرة أمراً لا مفر منه . فقد تهاجر هذه العناصر بسبب جدب يصيب بلادها أو بسبب تكاثر عددها فوق طاقة بيئتها الأصلية وقد تضطر الأحداث السياسية فى وطنها الأصلى إلى الهجرة قسراً إذا ما استولى عدو غاصب على أراضيها ، فتضطر إلى البحث عن وطن جديد ، والهجرة إلى أماكن أخرى أما فى جماعات صغيرة متفرقة وأما فى هجرات تكتسح البلاد فتحكمها وتبسط نفوذها عليها .

ويرجع السبب فى انتصاراتهم المتوالية على شعوب تفوقهم فى المدنية والرقى إلى ما يتحلون به من قوة الشكيمة ومتانة الخلق وتأصل المبادىء الموروثة ، ودقة تكتيكاتهم الحربية . وكان للفروسية عندهم مركز ممتاز ، إذ كانوا على اختلاف أعمارهم يقضون حياتهم على متن الجياد ولذلك اعتمدوا على سلاح الفرسان فى حروبهم . وقد ساعدت تقاليد الأسرة التى كانت متبعة فى ذلك الوقت على تكوين جيل جديد من الرجال يمتاز بروح استقلالية عالية وميل إلى المخاطرة والمغامرة .

وكان الصبى إذا مابلغ الثالثة عشرة من العمر زوده والده بما يحتاجه من عتاد وسلاح ليضرب فى الأرض بحثاً عن الرزق ، وليأخذ طريقه إلى حياة مستقلة تمام الاستقلال وكثيراً مايحدث أن ينجح الابن فى إنشاء منطقة نفوذ يكون هو حاكمها الأوحد[1] .

التطور السياسى :

وكان طبيعياً بعد توالى انتصارات هذه القبائل أن تتدرج حياتها البدائية نحو الاستقرار واتخاذ النظم السياسية التى تتناسب مع فتوحاتهم . وهكذا بدأوا فى إقامة أول دولة لهم قبل الميلاد المسيحى ببضع قرون .

دولة الهون :

تأسست هذه الدولة قبل الميلاد بنحو ثلاثة عشر قرناً ، وقامت سيادتها على دعامة قوية من النظام والاتحاد ، والفضائل الموروثة . وبلغت أوج عظمتها فى عهد الخاقان « مته خان » إذ انضوت ست وعشرون دولة تركية تحت علم هذه الامبراطورية . ولأول مرة فى التاريخ ظهرت فى الوجود وحدة تركية متناسقة ، متينة البنيان ، تجمع بين جميع عناصر الشعب التركى ، وأمكن توجيه القوى لفتوحات واسعة المدى ، بدأت باحتلال الجزء الأكبر من الصين ، مما أدخل الرعب فى قلب امبراطور الصين « شى خوانغ تى » واضطره إلى بناء سور الصين العظيم .

وظلت هذه الدولة متربعة فى دست دست العظمة والأزدهار حتى منتصف القرن الأول للميلاد ، وانقسمت بعدئذ على نفسها فى سنة ٤٨ م ، نشأ منها دولتا الهون الشمالية ودولة الهون الجنوبية .

(١) ولا تزال هذه التقاليد متبعة فى « آراش » التركستان الشرقية .

الجيل الجديد يتطلع إلى المستقبل

انتهزت الصين فرصة هذا الانقسام فتحالفت مع دولة الهون الجنوبية وبعض القبائل التركية الأخرى حتى تم لها القضاء على دولة الهون الشمالية فى سنة ٩٠ م وهاجر كثير من أهلها إلى شواطىء بحر قزوين ونهر «أورال» حيث أسسوا هناك دولة الهون الغربية ، كما هاجر فريق آخر إلى شرق آسيا .

دولة الهون الغربية :

وما أن استقر للأتراك المقام فى وطنهم الجديد حتى أخذوا يستعدون للتوسع حتى امتد سلطانهم فى عهد الأمبراطور « آتيلا » إلى نهر الرين فى الغرب ومن البحر الأسود ونهر الدانوب جنوباً إلى بلاد اسكندينافيا فى الشمال ، وأمكنهم بذلك القضاء على الدولة البيزنطية فى أوربا .

دولة الهون البيض أو دولة الهياطلة :

قامت هذه الدولة فى الشرق فى القرن الثالث الميلادى ، متاخمة لحدود إيران ثم ما لبثت أن غزت هذه الدولة وانتصرت على جيش كسرى فيروز فى معركة فاصلة فى شرقى بلخ سنة ٤٨٤ م ، وبذلك تم لها القضاء على الدولة الساسانية . ثم ولوا وجوههم شطر الهند فاستولوا على كشمير ، وحوض نهر الهندوس حتى منطقة « مالوا » فى الجنوب . وقوضوا أركان دولة كوبتا الهندية ، ودانت لهم أفغانستان بأكملها .

دولة توكيو :

وفى القرن السادس للميلاد قامت للأتراك دولتان قويتان إحداهما فى الشرق والأخرى فى الغرب امتد سلطانهما من منغوليا وتخوم الصين الشمالية حتى شواطىء البحر الأسود . وقد أسس الدولة الشرقية « إبلخان بومين » الذى أعلن الحرب على أمبراطورية « وى » و « جو » فى الصين وفرض عليهما أتاوة سنوية ومات سنة ٥٥٢ م .

وأسس الدولة الغربية أخوه «استمى» الذى عاش نحو ربع قرن بعد وفاة أخيه ، ونشر سلطانه على جميع الأصقاع الغربية حتى ظهرت أسرة « تانغ » الصينية فقضت على هاتين الدولتين على التوالى . بيد أن أتراك الشمال ما لبثوا أن خلصوا نير السيطرة الأجنبية سنة ٦٨٢ م واحتفظوا باستقلالهم حتى سنة ٧٤٥ م[1]

الدولة الأويغورية :

قامت هذه الدولة على ضفاف نهر « أورخون » فى سنة ٧٦٦ م ، واتخذت مدينة « بلاساغون » عاصمة لها . ولما استتب لها الأمر شرعت فى غزو الصين حتى وصلت فتوحات « بوكوك خان » إلى مدينة « لويانج » عاصمة أسرة « تانغ » الصينية ، وبذلك ضمت هذه المقاطعة الصينية إلى التركستان الشرقية ومنغوليا[2] . ويؤثر عن هذه الدولة أنها كانت أول من اقتبس أساليب الحضارة المسيحية بالإضافة إلى ما كان مقتبساً من الحضارة الصينية وسمحت للمبشرين لهذه الديانة بنشر دعوتهم فى البلاد

(١) تاريخ الشعوب الإسلامية كارل بروكلمان
(٢) تركستان قلب آسيا عبد العزيز جنكيرخان .

(البقية على ص ١٧)

دخـــول الاســـلام فى تركستان

تركستان قبيل الفتح : فى العصور الأولى من التاريخ كانت الصين والدولة الساسانيـة فى إيران من أعظم الدول فى العالم وكانت التركستان بفضل موقعها الجغرافى همزة الوصل أو الجسر البرى بين هاتين الإمبراطوريتـــين ، وملتـــقى الحضارتين الصينية والإيرانيـة ، وكان التبادل التجـارى يجرى بين الصـــين والممالك الأخرى عـبر « التركستـان » الفسيحة الأرجاء . ولم يفت المؤرخين أن يلمحوا إلى هذه الصلاة ، فقد ورد فى الجزء السادس عشر من تاريخ الصـين العام إن الامبراطور « دوتى » قد بعث أحد أمرائه « جيانغ جيانغ » كسفير له إلى الممالك الوسطى والقصوى لإيجـاد رابطة قوية مع القبائل التركية على حدود الصين ، وقد زار هذا السفير الصينى ـ كما ورد فى التاريخ المذكور ستة وثلاثين مملكة ذكر منها « ايلى » وخوتن وكصفـد وخيوه وإيران والهنـــد . ومما لاشك فيه أن هذه الرحلة قد فتحت بابا جديدا للسفر براً من الصين إلى غرب آسيا عن طريق التركستان ، فتـكونت هناك طرق برية تسير عـبر التركستان تحمل التجارة من الصين وإليها ، وقد كان الطريق الجنوبى يخـترق جنوبى (حوض تاريم) إلى يارقند وخـتن ثم ينحدر نحو جيحون المعروف اليوم بسير داريا حتى يصل إلى خيوه ، وأما الجسر الشمالى فـكان يخترق شمال « تاريم » مارا بـ « طرفان » و « كوشار » و « آقصو » إلى « كاشغر » ثم يمر بمضيق « تراك » إلى سيحون وسمرقند فايران حيث تحمل التجارة إلى الممالك الأخرى .

وقد حقق هذا الجسر الـــبرى العريض لـكل من الصين و إيران قدراً كبيراً من الفوائد المشتركة والروابط التى كانت تقوى وتضعف من حـين إلى آخر تبعاً لتطورات الحالة السياسية بين هذه الممالك . وقبيـل الفتح الإسلامى رأت الصين أن تحتكر هـذه الطرق فغزت التركستان منتهزة فرصة نشوب الخلافات القبلية بين أهالى التركستان ونجحت فى احتـــلال غولجة وكوشار وأوتش وغيرها من المـدن التركستانية الهـامة واستطـاعت أن تفرض أتاوة سنـوية على أقلـــيم « فرغانة » و « سوغوث » غـير أنها لم تستطـع اخضاع الأقاليم الأخرى من التركستان ولا سيما القبائل التركية المتوطنة حول « ايسيق كول » وفى سنة ٦٩٠م ظهر على المسرح السياسى الزعيم « باغاترخان » بعد أن توحدت القبائل التركية تحت زعامة واحـدة ، وأسس هـذا الزعيم حكومة « توركش » متخذا مدينـة توقان عاصمة له .

وفى سنة ٦٩٩ م تولى الحـــكم « فايا غان توركش » الذى يدعوه الصينيون « متشوى » وقد حرر هـذا الزعيم التركستان من السيطرة الصينية ، واستقر واحد من أقربائه بوصفه نائباً عنه فى سمرقند وأقليم فرغانة . أما أقليم بخارى فلم تخضع للصين ، وكان على عرشها الأميرة « ثيج خاتون » بوصفها وصية على ابنها القاصر « تنشاده » . وكان السائد فى هذه البلاد قبل الفتح الإسلامى الشامانى والبوذى[1] .

حركة الفتح : انتهى الصراع بين المسلمين والفرس باستيلاء المسلمين على خراسان ، و بدأت مع عبر نهر جيحون مرحلة جديدة من مراحل الفتح ، وكان نهر جيحون (آموردريا) حتى ذلك التاريخ الحد الفاصل الطبيعى بين إيران وطوران أى بين الشعوب الناطقة بالفارسية والشعوب الناطقة بالتركية . وفى عهـد عثمان بن عفـان زحف احنف بن قيس نحو طخارستان واحتل « بلخ » عاصمتها وأكبر مراكزها ، ومن ثم اندفع نحو خوارزم التى تعرف اليوم بخيوه إلا أنه

(١) انظر العدد الأول من صوت التركستان .

لم يوفق فى احتلال هذا الإقليم ، وقدكان اجتياز هذا النهر خطوة مندفعة تمهيدية لم تتميز بالاستقرار إذ سرعان مااسترد الأتراك إقليم طخارستان من أيدى المسلمين وفى عهد معاوية ولى زياد بن أبيه على الكوفة والبصرة ، وآل إليه مع الكوفة أقليم خراسان ، واتخذ من مرو نقطة انطلاق ومعسكرا هاما إذ حمل حسين ألف أسرة على أن تهاجر من البصرة والكوفة وأن تستقر فى خراسان والمناطق المشرفة « جيحون » وبذلك وضع أول لبنة فى فتح التركستان ، ثم زحف عبيد الله بن زياد نحو التركستان ، وقد وفق فى احتلالها ، ولكنه وفق فوق ذلك إلى أن يستعين برماة من أهل نجارى أنفسهم فى تقدمه العسكرى . ولكن المسلمين لم يستطيعوا أن يحتفظوا بثمرات هذا الفتح إذ اجتاحهم التعصب القبلى ، بينما أخذ أمراء الأتراك فى تنظيم صفوفهم وتوحيد شملهم وتمكنوا بذلك من إرجاع المسلمين إلى ماوراء النهر ، وفى عهد عبد الملك بن مروان زحف « مهلب ابن أبى صفرة » واجتاز نهر آمو (جيحون) واحتل قلعة « كش » ثم اندفع نحو « بخارى » إلا أن « قراتكين » أمير بخارى استطاع الوقوف فى وجهه واستمرت المعركة مدة سنتين توفى بعدها « مهلب بن أبى صفرة » سنة ٨٢ هـ ، وحينئذ أخذ الأتراك يعاودون الهجوم الأمر الذى أجبر « يزيد بن مهلب » إلى الانسحاب نحو مرو وفى سنة ٨٤ هـ . ولى قتيبة على إقليم خراسان من قبل الحجاج ، ولقد اجهز قتيبة عدداً من الحملات استرجع بها عام ٧٠٥ طخارستان ثم اجتاز النهر سنة ٨٧ هـ . واشتبك مع الأتراك حول مدينة « بای کند » وقد استبسل الأتراك فى الدفاع عن هذه المدينة ، ودافعوا دفاع المستميث ، إلا أن قتيبة تمكن بفضل دهائه وخططه الحربية الموفقة من فتح هذه المدينة . وفى سنة ٨٨ ـ ٨٩ توغل قتيبة واتجه نحو « ترمذ » . وهناك التقى بالقائد التركى « كول تكين » الوالى على الولايات الغربية من التركستان من قبل (قابغاخان) وحمى وطيس القتال بين الفريقين وانهزم جيش « قتيبة » واضطر بعدئذ إلى الانسحاب نحو « مرو » وحينئذ أدرك قتيبة مالاختلاف القبلية من الأثر فى توهين الفتوح ولذلك صرف همه إلى أن يوصله مايوحد بين العرب . وأن يزيل الخلافات القبلية ، وأن يستنهض هممهم وأن يرسم لحياتهم فى الدنيا والآخرة صورة زاهية فتحت من نفوسهم ماأغلقت الخلافات ، وفضلا عن ذلك فقد تمكن من تجهيز جيش من الفرس الخلص العقيدة . كما أمره (الحجاج) بقوة من خيرة الجنود ، زحف بهم نحو « نجارى » سنة ٩٠ هـ واحتلها عام ٧٠٦ ـ ٧٠٩ م كما أنه استولى سنة ٧١٠ ـ ٧١٢ م على سمرقند وخوارزم المعروفة الآن « بخيوة » وفى عام ٧١٣ ـ ٧١٥ غزا المناطق المشرفة على نهر سيحون وخاصة فرغانة .

وقدانتدب قتيبة فى حكم هذه البلاد حكاما من العرب تسلموا إدارة الشئون الحربية وجباية الأموال ، وتركت إدارة الحكومة المدنية إلى حكام من أهل البلاد . وقد ذكر الطبرى أن قتيبة فتح « كاشغر » أدنى مدن الصين إلا أن هذه الأخبار المنقولة استبقت على مايظهر مجرى الحوادث فنسبت إلى قتيبة ماتم من فتح على يد غيره من المسلمين » وفضلا عن ذلك فإن « قاباغان توركش » كان قد حرر التركستان من السيطرة الصينية ، كما هو ثابت فى كتب التاريخ سنة ٦٩٩ م وثابت أيضاً أن والى كاشغر كان كوك تورك خان . هذا بالإضافة إلى أن قتيبة قتل فى مرو سنة ٩٤ هـ بينما فتح كاشغر على مايرويه بعض المؤرخين ثم سنة ٩٥ أو ٨٤ هـ .

وفى عام ٨١٤ م أثار نفى الحجاج سنده الأول فى فتوحاته ، فانسحب قتيبة إلى قاعدته فى مرو ، وفى السنة التالية توفى الوليد أيضاً فخشى قتيبة أن ينتقم منه الخليفة الأموى سليمان وارث العرش ، ولكن القائد الكبير مالبث أن قتل فى ثورة من ثورات الجند العربى ، مما أدى إلى توقف الفتوحات الإسلامية فى آسيا الوسطى ، بل أدى إلى بدء انحسار وتراجع ولم يوفق الأمويون بعدئذ بظهور حاكم حازم للعراق كالحجاج ولا بقائد كالمهلب وقتيبة . ولا بخليفة كالوليد وشغل سليمان بحصار القسطنطينية ، كما شغل عنه بالانتقام من قواد أخيه الوليد الثلاثة الذين ارتضوا بيعة عبد العزيز بن الوليد من دون سليمان وكانت الخلافات القبيلية قد بلغت أشدها ، فضعفت الهمم فى

الفتوح وشلت العزمات بعد أن كانت قد أفقدت ودفعت سياسة اللين التى سلكها عمر بن عبد العزيز سكان هذه المناطق بعضهم إلى الإسلام و بعضهم إلى الثورة والاعتصام مما جعل عمر بن عبد العزيز يأمر ولاته بالتخلى عما وراء النهر جملة إلا أن العرب فى بخارى وسمرقند رفضوا الامتثال لأوامره حتى تولى الخلافة الخليفة الأموى هشام ٧٢٤ ـ ٧٤٣ م الذى عين نصر بن سيار عاملا على ماوراء النهر فتم على يده بين ٧٣٨ ـ ٧٤٠ م اخضاع معظم المناطق الأخرى واسترجاع المدن التى قامت بثورة ضد السيادة العربية .

وفى سنة ٧٥١ م احتل العرب (شاش) أى تاشكند فى الشمال الشرق من سمرقند ا .

ونشروا راية الإسلام بذلك على آسيا الوسطى ومهدوا السبل من إنشاء ملك لم تنازعهم إياه الصين من بعد .

و بهذا اندمجت التركستان ، بأمبراطورية الإسلام الناشئة .

وقد احتك الإسلام بعنصر جنس جديد له ثقافته القديمة الخاصة .

وسنوافى القراء فى الأعداد القادمة ماقدمه هؤلاء المسلمون من خدمات جليلة للمدنية والإسلام .

الحركات التحريرية فى التركستان الشرقية

(بقية المنشور على ص ٤)

قاصمة أطارت صوابهم وقضت على شوكتهم وهيأت للأمير محمد أمين خان أن يتبوأ عرش التركستان سنة ١٨٤٦ ، ولكن الصينيين لم يتركوا له وقتاً للسلام بل اشتبكوا معه فى معارك عنيفة انتهت بسقوط كاشغر فى أيدى الصينيين وهجرة أهلها إلى فرغانة فراراً من فظائع الصين و بينما كانوا فى الطريق. وكان الفصل شتاء إذ دهمتهم السيول الثلجية فى بعض السهول الجبلية واكتسحت فى طريقها نحو مائة ألف نفس من الأبرياء راحوا شهداء الظلم وأسلموا أرواحهم أعزة أحراراً مؤثرين الموت الشريف على حياة الذل والاستعباد .

ولم تمض سنتان حتى قامت ثورة أخرى بقيادة الأمير ولى خان تورم ابن عم الملك محمد أمين خان سددت إلى الصينيين ضربات قوية إلا أن الصينيين انتصرو أيضاً على الأتراك فى آخر الأمر

التركستان شجاً فى حلوق المستعمرين

عقب هزيمة الصين من فرنسا وانجلترا أعلن التركستانيون استقلال بلادهم وطردوا الصينيين بعد حروب عنيفة .

ولم يكن الحال فى التركستان الشرقية فى أواخر القرن التاسع عشر والعشرين ليختلف عنه من قبل عدوان من الصين وكفاح مستمر وثورات فى التركستان حتى يجلوا الغاصب مكرهاً عن البلاد ولما منيت البلاد بالاحتلال الروسى والصينى الشيوعى لم تتغير الصورة القديمة فى شىء ولم يأخذ الإرهاب والتنكيل مثقال ذرة من روح العزة والإباء المتأصل فى أعماق هذا الشعب أو تؤثر فى حيويته وتمسكه بأهداب دينه وقوميته بل إنه أثبت بما لايدع مجالا للشك على أنه لقمة يغص بها المستعمر إلى درجة الاختناق ولم ينجح فى ازدرادها غاصب قط ، وأكبر الظن أن انتفاضة التركستان القادمة ضد الظلم الشيوعى سوف تكون حاسمة قاصمة للشيوعيين إذا وقف العالم الحر بجانب الشعب التركستانى الباسل الذى ساهم فى بناء الحضارة الإنسانية الأولى وأراق الغزير من الدماء فى الذود عن الحرية والحق ومقدسات الأفراد .

التركســـتان الشرقيـــــة وحكومة فرموزة

منـذ أن هاجرنا من التركستان الشرقية فى سنة ١٩٤٩ عقب استيلاء الشيوعيين علينا ، كنا قد طوينا الحساب إلى أجل مع حكومة الصين الوطنية التى هاجرت بدورها إلى جزيرة فرموزه ، فراراً من الشيوعيين ، وتوددنا إليهـا بمختلف الوسائل ، ظنـاً منا بأن الأيام القادمة والأحداث الجارية فى العـالم لـكفيلة بتغيير موقف الصين الوطنية نحو مستعمراتها ونحو الشعوب غـير الصينية المغلوبة على أمرها ، وأنها سوف تعرف قيمة الوطن ، بعد ماذاقت مرارة الطرد منه ، وسوف تشعر بألم الحرمان بعـد ماجردها الشيوعيون من الحقوق والسيادة فى أرض الصين . وراودنا الأمل فى أنها ستعترف بحقنا فى تقرير المصير و بتحقيق استقلالنا الذى طالما طالبناها به ونحن فى الوطن ، وضحينا بخيرة شبابنا من أجله . ولـكن مرت الأيام والسنون ولم يظهر مايدل على أن حكومة فرموزة قد غيرت من سياستها نحو قضية التركستان ، بل علمنا من بعض الاتصالات غـير الرسمية التى قمنا بها لجس النبض ، أنها مازالت تفـكر بعقليتها القديمة . فـكان لابد لنا والحالة هذه من أن ندرس الموضوع من جديد على ضوء تلك الحقـائق ، ونقرر موقفنا نحو فرموزا . فعقدنا مؤتمراً عاماً فى مكة المـكرمة يضم ممثلى الجاليـات التركستانية فى العالم الإسلامى ، و بعد أن ناقش المؤتمر توصيات اللجنة التحضيرية فى سبع جلسات متتالية ، ابتـداء من ٣٠ أغسطس سنة ١٩٥٤ إلى ٦ سبتمبر ١٩٥٤ أصـدر قرارات عديدة خاصـة بقضية التركستان ، ومن بينها القرار الآتى :

« حيث أن حكومة فرموزا تعتبر هى الحـكومة الشرعية للصين كلها من الناحيـة القانونية الدولية ومن ضمنها التركستان الشرقية التى تستعمرها الصين منذ سـنة ١٨٧٢ ضـد إرادة الشعب التركستانى المتعطش للحرية والاستقلال وحيث أننا لانرغب فى أن نكافح فى ميدانين فى وقت واحـد ، بل نريد أن نحصر جهودنا لمحاربة الحمر الذين يستعمرون بلادنا حالياً ، وذلك بالتعاون مع حكومة فرموزا ، إذا أعلنت من الآن استقلال التركستان الشرقيـة . فلهذا يجب أن نطالب حـكومة الصين الوطنيـة أن تعلن للعالم اعترافها باستقلال التركستان الشرقية .

فقررنا تفويض الزعيمين محمد أمين بوغرا ، وعيسى يوسف أليب تـكين . فى أمر المطالبة بالاعتراف على الاستقلال ، ونرجو من الزعيمين أن يدخلا فوراً فى مباحثات مباشرة مع حكومة فرموزا فى هـذا الشأن ، وفى حالة رفض حكومة الصين الوطنية بالاعتراف باستقلالنا من الآن ، يجب عليهما أن يعرضا القضـية على هيئة الأمم المتحدة طبقاً لقانون حق تقرير المصير .

بناء على قرار المؤتمر ، قام الزعيمان محمد أمين بوغرا ، وعيسى يوسف أليب تـكين . بالاتصال مع حـكومة الصين الوطنية بواسطة سفيرها فى انقرة و بعـد تبادل مذكرات عديدة مع المسئولين فى وزارة الخارجية الصينية . أعلن الزعيمان للشعب التركستانى فى أن حكومة فرموزا لاتريد أن تعترف بوجود التركستان ، فضلا عن استقلالهـا ، وأنها تعتـبر التركستان الشرقية جزءاً من الصين . فـكان هذا الموقف الشاذ يحتم علينا أن نبدأ الصراع مع فرموزا فوراً وأن نفضحها ونكشفها للعـالم الحر عن جرائمها التى ارتـكبتها فى بلادنا . لـكن الشهامة الإسلامية منعتنا من أن نطعن الجريح من ظهره ، وآثرنا التسامح والمسالمة موقتاً لـكى نعطيها فرصة أخرى للتفـكير فى الموضوع ، إلا أن الحوادث التى تجرى فى بعض البـلاد والدور الذى يقوم به الآن أذنابها الخونة بين المهاجرين تشعرنا بأنها كما كانت تعذبنا فى الوطن فهى تريد أن تكدر صفونا وتمزق وحدتنا فى المهجر .

وعلاوة على ذلك إن الأنبـاء التى وصلتنا أخيراً من البلاد والتهم التى يكيلها

(البقية على ص ١٥)

الأميرة العطـــــــــرة

فى أواسط القرن الثامن عشر انتهزت الحكومة الصينية فرصة الخلافات الداخلية فى التركستان وأرسلت جحافلها لغزو هذه البلاد التى استبسل أبناؤها فى الدفاع عنها وقاوموا الغزاء مقاومة الأبطال رغم تفوقهم الهائل فى العدد والعدة . وكانت أمواج الجيوش الصينية تندفع فى عنف وشدة ثم ترتد خائرة مهيضة أمام صناديد التركستان ولكن هذه الأمواج كانت كانت تتوالى من بحر لاينضب له معين حتى تغلبت الكثرة على الشجاعة فى آخر الأمر . واحتل الصينيون الجزء الشمالى من التركستان الشرقية فى سنة ١٨٥٧ بقيادة جى ـ زاو ـ خوى ، واعملوا سيوفهم فى أهل هذه البلاد حتى أبادوا مليوناً من السكان قبل أن يستأنفوا زحفهم نحو الجنوب وهنا وقف لهم أبطال التركستان وروووا بدمائهم ودماء أعدائهم كل شبر من الأرض وطئته أقدام الغزاة الذين كانوا يتقدمون على اشلاء قتلاهم فى جموع لا يحصى لها عدد حتى بلغوا مدينة « كوشار » واطبقوا عليها الحصار ولكن المسلمين انقضوا عليها انقضاض الصواعق حتى ولوا الأدبار مذعورين .

وما أن وصلت أنباء هذه الهزيمة إلى القيادة الصينية العامة فى « ايلى » حتى عززت الفلول الصينية المرتدة بامداد وافر لاسترجاع « كوشار » التى سقطت فى أيديهم قبل أن يصل إليها جيش الانقاذ الذى سار على رأسه برهان الدين خان ، ملك التركستان وشقيقه الأمير « جهان خان وامعن الغزاة فى تقتيل الابرياء حتى أبادوا منهم الألوف فى وحشيه منقطة النظير . وانسحب الملك برهان الدين خان إلى « ياركند » لاعداد جيوشه كما ذهب أخوه الأمير « جهان خان » إلى ختن لمساعدة أخيه الملك برهان الدين وردهم مدحورين وحوصر قائدهم حتى انفذته قوة صينية أرسلت لامداده وعادت القوات الصينية إلى أقصو لتلعق جراحها وتلم شعثها وتنظم صفوفها وتستقبله الامدادات الهائلة من الرجال والسلاح والعتاد ثم عاودا هجومهم على المسلمين من جهات عدة . وبعد معارك طاحنة اضطر الملك إلى الانسحاب إلى ختن حيث كان أخوه الأمير « جهان » ينظم كتائب الدفاع فتبعته الجيوش الصينية ودارت رحى القتال بينها و بين قوات الأمير « جهان » صمدوا على قلة عددهم أمام جيوش الصين الكثيفة ، وباعوا أرواحهم بيع السماح فى ميدان الشرف ولكن التفوق العددى ، الهائل رجح كفة الصينيين ، واضطر الملك برهان الدين أن يغادر البلاد مع أخيه الأمير جهان خان و بعض أفراد الأسرة المالكة إلى بدخشان ولكن بعض الوحدات الصينية لحقت بهم و بعد نضال عنيف قبل فيه جميع أفراد الأسرة المالكة ومرافقوهم من الحاشية والجند أسر الملك وأخوه وسيقا إلى كاشغر حيث أعدما بأمر القائد الصينى العام وأرسل رأس الملك فى قفص من حديد إلى بكين حيث أمر امبراطور الصين بعرضها على شعبه إعلانا لانتصاره على المسلمين فى التركستان أما رأس الأمير « جهان » فقد استطاع المسلمون انتزاعها من الاعداء .

وتساءل الناس عن مصير الأميرة « نور » زوجة الأمير جهان خان « التى لم تلق حتفها مع أفراد أسرتها فى الطريق إلى « بدخشان » فقد كانت تلك الأميرة البارعة الحسن زهرة آدمية يضوع منها شذى عطرى ساحر لايدفيه لمخلوق ويفوح من إرادتها أينما سارت وحيثما حلت من غير أن تمس طيباً حتى أطلق عليها الصينيون اسم « شانغبى » أى الملكة المعطرة . وربما قصدوا الملكة العطرة حيث أنها فى الواقع عطرة وليست معطرة .

ومالبث الناس أن علموا أن مصير أميرتهم المحبوبة لم يكن خيراً من مصير أهلها و إن امبراطور الصين عندما علم بأمرها أرسل إلى قائده يأمره بأسرها و يبعث بها إليه محوطة بالتكريم والاحترام فى حراسة جيشه وتم ذلك للقائد أثناء فرار الملك وأخيه إلى بدخشان ولما وصلت الأميرة إلى قصر الامبراطور

فى « بكين » قوبلت بكل مظاهر الحفاوة والتعظيم . وكان الهدوء الذى يغمر وجهها الوديع أشبه شىء بفوهة الركان الذى يخيم عليه السكون وتتلظى فى باطنه الحمم وكانت ابتسامتها و بشاشتها تخفى وراءها حقداً مريراً وشوقاً جنونياً إلى الانتقام .

وما أن ترى وجه الملك حتى يشحب وجهها الجميل إلى صفرة الموت و يغلى الدم عروقها ناراً محرقة ولا يعود إليها الهدوء إلا إذا اختفى من ناظريها شبح الامبراطور .

كان للإمبراطور مآرب ينم عنه تدلهه ووجده ، وكان للأميرة مطلباً تنم عنه زفراتها الملتهبة ودموعها المكبوتة . . .

كان الامبراطور يبالغ فى إكرامها واسترضائها ولكنها كانت عنه فى شغل حاول مرة الدنو منها فوثبت على صدره بالخنجر لولا أن حال بينها و بينه بعض الوصيفات فعضت على أناملها من الغيظ وانفجرت تقول ، لئن أخذتم من يدى هذا الخنجر فلن تستطيعوا انتزاع الخناجر الكثير المغروسة فى قلبى وكان هيام الأمبراطور بالأميرة أقوى من أن يؤثر فيه هذا الحادث بل زاده إمعانا فى تكريمها حتى أنه بنى باسمها مسجدا لايزال من أفخم مساجد الصين حتى الآن وأنشأ باسمها المدارس وجامل رعاياه المسلمين من أجلها أما هى فقد كانت تتلهف على فرصة الانتقام .

وذات يوم خرج الامبراطور فى أحد مواكبه ، فأرسلت الأمبراطورة تستدعى الأميرة إلى قصرها . وعند وصولها أمرت الأمبراطورة بإغلاق أبواب القصر جميعاً ومنع كل طارق من الدخول حتى ولو كان الأمبراطور نفسه وراحت تسألها لماذا لم تقبل الزواج من الملك . وثار الدم الملوكى فى شرايين الأميرة الصغيرة ورفعت رأسها فى وجه الأمبراطورة فى كبرياء وصرامة تقول :

« إننى لم أقطع عشرة آلاف ميل تاركة بلادى التى اجتاحها الغاصب ولم أحتمل مرارة الأسر لكى أتزوج هذا الغاصب ، وما كنت لأتردد فى إغماد ذلك الخنجر الذى وثبت به على زوجك فى صدرى أنا ، لولا بقية أمل فى فرصة للانتقام من الرجل الذى قتل أهلى واغتصب وطنى .

ولم تكد الأميرة تفرغ من حديثها حتى سقطت مضرجة بدمائها بخنجر الامبراطورة . وعاد الامبراطور ليرى الملكة التركية جثة تسبح فى الدماء ولا يزال أريجها الفواح يملأ المكان شذى وعطراً . . فاستولت عليه الكآبة وأمر أن تدفن كما تدفن الملكات .

سلام على الأميرة نور وسلام على بطولتها النادرة . وسلام على عطرها الخالد الذى لايزال يضوع زكياً نفاذاً من أعماق قبرها الطاهر .

التركستان الشرقية

وحكومة فرموزه

(بقية المنشور على ص ١٣)

راديو بكين على الوطنيين بالتركستان الشرقية لمطالبتهم بانسحاب الصين الشعبية من التركستان الشرقية واعترافها باستقلالها كل ذلك تنذر بأن حكومة الصين الشعبية قد تدبر الأمر لمؤامرة دنيئة للقضاء على الوطنيين والمثقفين فى التركستان الشرقية . فالأمر جد خطير فى داخل البلاد وخارجها فلهذا ندعو المهاجرين فى العالم الإسلامى إلى عقد مؤتمر عاجل فى أى بلد إسلامى لمعالجة هذه المشاكل وتنظيم الكفاح ضد المستعمرين ومطالبة دول آسيا وأفريقيا لعقد مؤتمر خاص لحمل الصين على تطبيق قرارات باندونج على أهل التركستان الشرقية ومنحهم حق تقرير المصير .

إبراهيم واصل

مطبعة السنة المحمدية
١٧ شارع شريف باشا الكبير ـ القاهرة
ت ٧٩٠١٧

الحج المبرور

الحج فريضة إسلامية ، بها تتم الفروض ويكمل الدين ، وهو دعوة من الله إلى عباده ، يدعوهم فيها إلى رحابه ، ويستقدمهم بها إلى جنابه ، ويستضيفهم حول بيته ، لتشملهم فيوض رحمته ، وتعمهم شحائب مغفرته ، ويتصلوا حسياً ـ بعد اتصالهم روحياً ـ بمنزل الوحى ، ومهبط السفير جبريل . ومن عجيب صنع الله أنه قد جعل بيته هذا مثابة للناس وأمناً ، وحرماً مقدساً طهوراً ، تنسى عنده الأحقاد والأضغان ، ويعم السلام والأمان ، ولكنه لم يجعل هذا البيت فى ضخامة القصر الشاهق ، أو الصرح الباسق ، أو الطود السابق ، بل جعله فى مظهره محدوداً متواضعاً ، ولكنه ضم فى تواضعه الجلال والعظمة ، فأفئدة الناس تهوى إليه من كل فج عميق ، ورحالهم تشد نحوه من كل ركن سحيق ، وحول هذا البيت العتيق تتجمع القلوب وتتحد المشاعر كلها فى مناجاة رب البيت سبحانه ، وتنحدر دموع الذلة والاستكانة ، من عين الأمير المهيب ، كما تنحدر من عين الخادم الفقير ، ومن هذه الدموع المتحدة حول هذه الأحجار الكريمة المقدسة ، مع تلك الدعوات الهامسة تترجم عن آمال أصحابها ، تتكون أروع صورة لخضوع العباد أمام سلطان المعبود جل جلاله ، ولقد روى أن عمر قبّل الحجر الأسود وقال : إنى لأعلم أنك حجر لاتضر ولا تنفع ، ولولا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ماقبلتك . . . ثم بكى وعلا نشيجه ، والتفت وراءه فرأى علياً ، فقال له : يا أبا الحسن ، هاهنا تسكب العبرات ، وتستجاب الدعوات ! .

والحج رحلة تباركها يد الله حينما يتوفر فيها إخلاص النية ، وصدق التوبة ، وتمحيص الإنابة ، ومامن موقف يتجلى فيه التقاء أبناء الإسلام على العبادة والتعاون والاتجاه إلى البارىء الخلاق ، كما يتجلى ذلك فى موسم الحج الأكبر ، الذى تتلاقى فيه الأشباح ، وتمتزج الأرواح ، وتتوحد المشاعر ، ويعلو الهتاف الإسلامى المزلزل بصدقه وعمقه ، وكثرة مرددیه : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لاشريك لك لبيك !

وإن هذا المظهر الإسلامى الرائع بصورته وفكرته ، الجليل فى مبناه ومعناه ليجدد على الدوام ماقد يبلى من روابط الأخوة بين المسلمين ، ويبعث الهيبة منهم فى قلوب الكافرين ، ويذكّر الغافلين بأن الأرض لاتزال معمورة بكلمة الإسلام جنود الإيمان ، وصدق الرسول عليه الصلاة والسلام : « لاتزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرين حتى تقوم الساعة » .

ولقد أراد أحد الأتقياء الدعاة أن يصور غيظ الشيطان اللعين بما يراه من جموع الحجيج ، مقبلين على ربهم ، ملبين من قلوبهم ، فقال : إن الشيطان تراءى له فى صورة شخص باكى العين ، ناحل الجسم ، أصفر اللون ، مقصوف الظهر ، فقال له التقى : ما الذى يبكيك ؟ قال الشيطان : خروج الحجيج إلى الله بلا تجارة ، أقول قد قصدوه ، وأخاف ألا يخيبهم ، فيحزننى ذلك . قال: فما الذى أنحل جسمك ؟ . قال الشيطان : صهيلُ الخيل فى سبيل الله ـ عز وجل ـ ولو كانت فى سبيلى كان أحبَّ إلىَّ . قال : فما الذى غيّر لونك ؟ . قال : تعاون الجماعة على الطاعة ، ولو تعاونوا على المعصية كان أحبَّ إلىَّ قال: فما الذى قصف ظهرك ؟ قال : قولُ العبد لربه : أسألك حسن الخاتمة ، أقول : ياويلتى متى يعجب هذا بعمله ؟ أخاف أن يكون قد فطن ! .

* * *

والحج فريضة لها آدابها ولوازمها ، وبدونها لاتؤتى ثمراتها ولا تظهر مغانمها ، فالحج يتطلب أولا من قاصده أن يفهم مايريده منه ، فيجب أن يدرس المسلم الحج وأركانه وكيفيته وغايته ومقاصده الدينية والاجتماعية ، وأن يوجد عنده بعد هذا الدرس رغبة وشوق ، لا أن يتحرك إلى الحج تحركا آليا ، فإنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء مانوى .

ثم عليه بعد ذلك أن يعزم على الأداء ، و يستعد لمفارقة الأحباء ، وتحمل المشقات والأعباء ، ثم يوثق علائقه بالخالق ، بعد أن يؤنس نفسه من الخلائق و بعد أن يتوب توبة نصوحاً ، و يرد المظالم والأمانات إلى أهليها إن كانت ، و يقضى ماعليه من ديون ، و يستوفى مايلزمه من نفقة ، و يحسن اختيار الرفقة .

وحينئذ يدخل المسلم فى عالم جديد ، فكأنما قد خُلق خلقاً آخر ، فاذا تم له الحج وهو على تلك الحال فقد سلك نفسه فى عداد الثابتين على العهد ، الحافظين للوعد ، الراعين للأمانات ، وقد يكون هذا فيما يشير إليه حديث الرسول صلوات الله عليه « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » .

وعلى الراغب فى أداء فريضة الحج أن يؤيد ما يعمر قلبه وجنانه ، من عواطف الخير والتقوى ، بما يردده لسانه من كلمات البر والهدى ، وعبارات الرجاء والدعاء ، كأن يقول مثلا وهو يبدأ سفره :

« اللهم أنت الصاحب فى السفر ، وأنت الخليفة فى الأهل والمال ، والولد والأصحاب ، احفظنا و إياهم من كل آفة وعاهة ، اللهم إنا نسألك فى مسيرنا هذا البرّ والتقوى ، ومن العمل ماترضى ، اللهم إنا نسألك أن تطوى لنا الأرض ، وتهون علينا السفر ، وأن ترزقنا سلامة البدن والدين والمال ، وتبلغنا حج بيتك ، وزيارة قبر نبيك محمد صلى الله عليه وسلم : اللهم إنا نعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب ، وسوء المنظر فى الأهل والمال ، والولد والأصحاب .

اللهم اجعلنا وإياهم فى جوارك ، ولا تسلبنا و إياهم نعمتك ، ولا تغير ما بنا وبهم من عافيتك ، يا أرحم الراحمين » .

لمحات من تاريخ التركستان

(بقية المنشور على ص ٩)

الواقعة تحت سلطانها . وقد لبثت هذه الدولة فى أوج عزها مدة قرن من الزمان ثم انهزمت أمام « القيرغيز » ، ومن ثم اضطرت إلى ترك منغوليا وانحصر سلطانها فى تركستان الشرقية ومقاطعة « كانسو » الصينية واتخذت حينئذ مدينة « قازاخوجة » فى ولاية « تورفان » عاصمة لها حيث خلفت آثاراً فنية رائعة أشار إليها أحد المستشرقين الألمان قائلا « أنه يحق للأتراك أن يفاخروا بأجدادهم الذين خلقوا هذه المدنية الزاهرة فى وقت لم يكن لانجلترا وفرنسا وألمانيا أى شىء منها »

و بعد أن دالت أيام هذه الدولة العظيمة تفرق الشعب التركستانى إلى شيع ودويلات ضئيلة الشأن لاتجمع بينهما رابطة ولا وحدة ، وظلوا هكذا حتى ظهور الإسلام .

الحياة الدينية :

وعلى ذكر الإسلام يجدر بنا أن نشير هنا إلى الحياة الدينية فى تلك البلاد قبل ظهور الدعوة المحمدية و إشراق شمس الإسلام على تلك الربوع . كان الدين السائد فى جميع أنحاء التركستان هو الشامانية[1] وكان معتنقوه يؤمنون بوجود إله فى السماء يخضع لحكمه الطباق السبعة عشرة العليا الآلهة بالكائنات الصالحة ، وأن هذا الإله هو الذى خلق العالم ولكنهم مع ذلك كانوا يعتقدون أن الصلة بينهم و بين الإله لاتتم إلا عن طريق الشامان . وهو القسيس الذى يهيمن على أمورهم . ولم يكونوا يؤدون للإله الصلاة أو أى نوع آخر من أنواع العبادة ، ولكنهم فى الواقع كانوا يعبدون طائفة من الآلهة و بخاصة نوع من الآلهة الشريرة التى كانوا يتقدمون إليها بالقرابين والضحايا اعتقادا منهم إن لها من السلطان والقدرة على إيذائهم مايؤهلها لهذه العبادة وكانوا يعبدون أرواح أجدادهم الأقدمين التى كانوا يعتبرونها ذات سلطان على حياة أعقابهم .

و بجانب الشامانية التى كانت تدين بها الغالبية العظمى عن الشعب التركستانى فى ذلك العهد كانت المسيحية والبوذية قد أخذت طريقها إلى قلوب فريق آخر .

و بينما كانت التركستان تتخبط على غير هدى فى دياجير الظلام ، وتتحسس طريقها إلى النور أشرق فجر الإسلام .

(١) الدعوة إلى الإسلام ت . و . أرنولد

صوت التركستان

صوت التركستان :

صوت أذن الله أن يرتفع .

لينقل إلى الآذان الواعية ، والقلوب الحانية قصة كفاح مهول لشعب معذب ، غيب الاستعمار عنا أبناءه وتاريخه وثباته واستبساله . ويعلن فى صراحة حق إخواننا المسلمين من أبناء التركستان فى الحياة والحرية والكرامة.

صوت التزكستان :

شرارة التحرير الأولى لهذا الشعب الحبيب، وذخيرة وعدة للمستبسلين المكافحين وحصن أمين للمهاجرين المجاهدين ، وترجمان صادق لآلام المعذبين والمضطهدين .

صوت التركستان :

لسان كل تركستانى ، وفىّ أبىّ .

صوت التركستان :

لسان كل عربى حر .

ودفاع كل مسلم كريم .

تنتصر للحق ، وتحارب الظلم فى كل مكان .

صوت التركستان :

صوت الشعوب التى تنشد الحرية والسعادة .

وصوت الأمم التى عاهدت الله أن تحيى عزيزة أو تموت كريمة .

صورة الغلاف

صورة رمزية للتركستان الشهيدة

أي شقاء وتعاسة يرتسمان على وجه هذا المسلم التركستاني المنكوب ...! وأية أحاسيس التفاعل في هذه النفس المؤمنة المغلوبة على أمرها ....

أية قوة انسانية جبارة تنطوي بها قسمات هذا الوجه الذي يطفح بالرجولة والنبل ....

عينان يشع منهما نور طافح من الصبر والإيمان العميق، يتجهان في ضراعة وتوسل الى عدالة الواحد القهار ...

[illegible] تعصران في أغماد الاستبداد [illegible] وتحرقان حزناً الى تناول كتاب الله الكريم ولكن دون ذلك خرط القتاد وأنف أن يدوس في ظلمات السجن تحسان نسيم الحرية فلم يجد غير عطن الظلم وعفن الاستبداد

ومن وراء الجسم تمتد الوجود ضياءً ونوراً ولكنها تضن عليه بخيط من الشعاع يبعث فيه الأمل وينفخ فيه الحياة

إن وجه هذا الرجل هو وجه الشعب التركستاني كله، هو وجه أمة مسلمة عريقة مجاهدة.. أراد الله لها الخلود والمجد وأراد لها المستعمر الموت والكبت .... ولله عاقبة الأمور!